

ايضا في سنواتها الاولى . فما ان صعدت الطبقة العاملة الى السلطة فسي روسيا حتى وجدت الدولة الجديدة نفسها تسبح في بحر من العداء يحيط بها من جميع الجهات ، محاطة بالكامل بالعالم الرأسمالي في مواجهة من نمط مواجهة معارك الحياة او الموت . واضطرت السلطة السوفياتية في تلك الظروف ان توقع معاهدة بريست - ليتوفسك الشهيرة (التي لم تستغرق في الحقيقة في اعدادها وتوقيعها فالفائها الا الفترة من كانون الاول ١٩١٧ الى تشرين الثاني ١٩١٨) . وقد واجه توقيع هذه المعاهدة معارضات قوية داخل روسيا وخارجها ، ربما لم يواجهها اي من قرارات السياسة الخارجية السوفياتية على مدى السنوات الستين التي مضت منذ ثورة اكتوبر . واذا كان « مرسوم السلام » هو حجر الزاوية للسياسة الخارجية السوفياتية ، فان معاهدة بريست - ليتوفسك كانت بمثابة « التعميد بالنار » لهذه السياسة ، حسب تعبير الاكاديمي السوفياتي فلاديمير بتروف (١) . ان كانت المعاهدة اول تجربة للسياسة الخارجية السوفياتية مع « الحل الوسط » . وكان من ردود لينين على معارضي المعاهدة في ذلك الوقت قوله انهم « ربما يعتقدون ان مصالح الثورة العالمية تمنع صنع اي سلام على الاطلاق مع الامبرياليين . . . وخطأ هذه النظرة واضح وضوح النهار . ان جمهورية اشتراكية محاطة بدول امبريالية لا تستطيع - من هذه الزاوية للنظر - ان توقع اية معاهدات اقتصادية ، ولا تستطيع ان توجد كلية ، دون ان تطير صوب القمر » (٢) . وتساءل لينين في هذا الصدد ايضا : « هل نستطيع ان نعول على اسقاط الامبريالية العالمية بمجرد القوة قبل ان تكون البروليتاريا في تلك البلدان الامبريالية قد وصلت الى المرحلة الضرورية من التطور ؟ » (٣) . واجاب على هذا السؤال : « انه لمن العبث والحماقة ان نستخدم سياسة العنف في ظل تلك الظروف وان نخفق اخفاقا كاملا في فهم الشروط التي تحتها يمكن ان تكون مثل هذه السياسة ناجحة » .

بل الواقع ان لينين استخدم اصطلاح « الحل الوسط » بالتحديد ، ان قال « ان كل منعطف متعرج في التاريخ هو حل وسط . حل وسط بين القديم ، الذي لم يعد قويا بدرجة تكفي لكي يسلب الجديد سلبا كاملا ، والجديد ، الذي لم يصبح بعد قويا بدرجة تكفي لكي يسقط القديم كله » (٤) . وفي صدد الدفاع عن معاهدة « بريست ليتوفسك » بوجه خاص قال لينين : « ان رفض الحل الوسط - من حيث المبدأ - ورفض السماح بالحلول الوسط على وجه العموم ، بصرف

(1) Petrov , v. , The Sources of Leninist Diplomacy , International Affairs , Moscow , June 1975 .

(٢) لينين : المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٧ ، ص ٧١ .

(٣) لينين : المؤلفات الكاملة « المجلد ٢٩ ، ص ٦٠ .

(٤) لينين : المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٣ ، ص ٢٣ .